ثمة علاقة بالمقاومة والحركة الوطنية؛ فكان المزاج هو الذي يتحكم بتصرفاته أحياناً، وأحياناً أخر، كان ينفذ ما توحيه اليه سلطات الاحتلال التي كانت تضع له، مسبقاً، رقماً معيناً، فيدل اعتباطاً على الناس حتى يكتمل العدد المطلوب.. مرة حاول الصهاينة اختبار صحة معلومات «المقنعين»، فارتدى بعض من جنود العدو ثياباً مدنية، واندسوا في صفوف الأسرى والمعتقلين من الناس، فما كان من «المقنعين» الا أن أشاروا اليهم (!).

الذهاب الى أسرائيل

عندما قام جنود العدو بتقييدنا وعصب عيوننا، لم نكن نعرف الى أين هم ذاهبون بنا. وفي الطريق لم نكن نسمع الا البكاء والصراخ، فالجنود يتمرنون بضربنا تارة بأعقاب البنادق وطوراً بالهراوات، وأحياناً يبصقون في وجوهنا موجهين الينا أبشع الشتائم، ولو حاولت الاعتراض، فالدم، حتماً، سوف يسيل من فمك. وفي «البوسطة» تبرز العديد من الأسرى في ثيابهم لأن الاسرائيليين لم يسمحوا لهم بقضاء حاجاتهم. وفجأة، تقف البوسطة، ونبقى داخلها حوالى الساعة، شعرنا خلالها باننا نكاد نلفظ أنفاسنا. ولقد قاموا خلال توقف الباص بتفتيش جيوبنا حتى نظفت من آخر قرش فيها. وفي احد الباصات بلغت حصيلة ما جمعوه حوالى ٣٦ ألف ليرة، هي عبارة عن دراهم؛ ساعات، خواتم، وحتى علب دخان المارلبورو، لم يتورعوا عن أخذها.

لعل الحفر الكبيرة التي كانت تعترض طريق الباص، هي وحدها التي كانت تجعلنا نعرف أننا ما زلنا في لبنان. وعندما وصلنا مستوطنات العدو، خف الصهاينة للتفرج علينا والتنكيل بنا، فأحد الأسرى «بالت» على رأسه طفلة صغيرة، فيما صعدت فتيات اسرائيليات الباص، وصفعن الأسرى «بالكفوف على رقابهم»، كما رشقننا بالماء الساخن والقهوة والشاي على وجوهنا. وفي احدى المزات حاول مستوطنون مسلحون بالبلطات اقتحام الباص، فمنعتهم قوات الأمن الاسرائيلية. وقد كان الجيش الاسرائيلي قد أحضر لنا ثياباً عسكرية وأمرنا بارتدائها، محاولاً بذلك تصويرنا أمام الاسرائيليين، بأننا «مخربون» قبض علينا في ساحة المعركة.

الرحلة من معمل صفا الى اسرائيل استغرقت حوالى ست ساعات، وهذه مدة طويلة، قياساً بالمسافة التي تستلزم أقل من هذا الوقت بكثير، الا أن ما أطال الوقت هو التوقف المستمر لجنود العدو؛ مرة لشرب القهوة، ومرة أخرى لتفتيشنا بحثاً عن النقود أو لعرضنا أمام المستوطنين. وخلال هذه المدة كلها، كان العديد منا يصاب بالاغماء من جراء العطش والضرب الموجع بالهروات.

في الجورة

حفرة محاطة بالأسلاك الشائكة والسواتر الترابية المرتفعة؛ أو قل عنها ــ حسبما تعارف الناس على تسميتها ــ «بالجورة»، تلك القبر الذي عرفه وعاش فيه معظم الأسرى، في ظروف أقل ما يقال فيها، أن البراز والتبويل يتمان في داوين لا غطاء لهما أو منفذ.

في هذه الجورة، تتم عملية تنظيم أوضاع الأسرى، فتعطى لهم أرقام، وبطاقات تثبت أسماءهم الحقيقية. كما تؤخذ لهم صور ويسحب منهم كل ما هو في حوزتهم،